وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هو هذا اسدها عندي
وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن عايشة
وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا
الباب في هذه اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه بما حكي عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ولو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته
ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه
وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم
وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
خرافاتهم عما فعل ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه
في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم
الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء
الله ففيه اجوبة اسدها ما روي الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما

سلط

سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عم فظاهره العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك
لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده الله
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عم فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى
ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه واما
ما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان
قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا
النبي الذي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه
ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبا الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في
خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل ولم يأت
في هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة

Copyright © King Saud University